ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 08 (عدد 1خ) – 31 جويلية 2021

"عبد الوهاب المسيري": أطواق العلمانية وموت الإنسان

Abdul Wahab al-Masiri: the hoops of secularism and the death of man

وفاء برتيمة*[1]

philowafa25@gmail.com

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعةالحاج لخضر باتنة1، الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2021/01/28 | تاريخ القبول: 2021/04/13 | تاريخ النشر: 2021/07/31

ملخص:

سعى "عبدا لوهاب المسيري"في مشروعه الفكري لإعادة بناء المنظومة المعرفية الإنسانية والحضاريةبنقد شامل لكل منجزات الحضارة الغربية الحداثية وما بعد الحداثية وفي مقدمتها العلمانية وانعكاساتها على قيم الإنسان العالمي، موضح معالم الأزمة التي يعرفها العالم والمتمثلة في اختزال الثنائيات لصالح الأحادية المادية وتأليه العلم والتقدم والتكنولوجيا، وإسقاط المرجعيات الروحية مع محاولة إعدامها، حيث طوقت العلمانية كل حدود الحياة وجعلت الإنسان يعيش اغتراب إنساني.

نهدف من هذا البحث إلى تشخيص تجليات التفكك الهووي والسيولة الثقافية وطغيان النموذج الاستهلاكي-الاقتصادي، الجنسي- بحيث يصبح مركز الوعي يقابل الجنس ويحل محل المخ، ومنه يلغى الإنسان وقيم التفكير والأخلاق التدين ؛و تقدم الدونية والانحراف والفساد معيار للحرية ولكل ما هو ممارس ومعاش، حيث يصبح الإنسان أكثر بربرية وهمجية من أي مرحلة سابقة في تاريخه وهي مرحلة إعلان موت الإنسان.

كلمات مفتاحية: القيم؛ الأزمة؛ اختزال، الهوية؛ العلمانية.

Abstract:

In his intellectual project ،Abdul Wahab al-Massiri sought to rebuild the human and civilizational knowledge system with a comprehensive criticism of all the achievements of modern and post-modern Western civilization ،primarily secularism ،and its implications for the values of the world human being ،illustrating the parameters of the crisis known to the world ،which is the reduction of binaries in favor of physical monotheism in favor of the

* الباحث المُرسل: philowafa25@gmail.com

detonation of science ،progress and technology ،the overthrow of spiritual references and the attempt to execute them ،where secularism has surrounded all the limits of life and made human alienation.

We aim from this research to diagnose the manifestations of disintegration ،cultural liquidity and the tyranny of the consumer-economic ،sexual model ،so that the center of consciousness corresponds to sex and replaces the brain ،and from it eliminates the human being and the values of thinking ،morality ،religiosity ،the advancement of inferiority ، delinquency and corruption is a criterion for freedom and for all that is practiced and pension where man becomes more barbaric and barbaric than any previous stage in his history ، which is the stage of declaring the death of man.

Keywords: Values; crisis; Reduction; Identity; Secularism.

مقدمة:

يعد الحديث عن مطارحات العقل الفلسفي في الشأن العلماني وحدوده من أكثر الأسئلة الحرجة في سياق الفلسفة السياسية والثقافة العالمية عموما؛ لعدم شفافية المقاصد العلمانية المضمرة في لغة التكنولوجيا ونصوص العولمة وديباجات الحداثة، مما جعلها الظاهرة الأكثر التباسا وتعقيدا حتى على المستوى المفاهيمي أو النظري، فما بالك على المستوى العلائقي والواقعي الذي يصطدم فيه الزمني بالروحي بين الفصل أو القطيعة المتأرجحة بين النسبي والمطلق، كما هو مستقرأ في تاريخ الحضارات والسياسات خاصة -أوروبا -، فما لبثت العلمانية أن تحولت من منقذ للإنسانية بشعارات التنوير والحداثة حتى انفلتت لآية إلى متاهة تعصف بمقومات الشعوب والأمم؛ وهذا ما أثبته الركن الأداتي الرئيس للعلمانية ومساعيها وهو العولمة التي اختزلت العالم في بعد واحد وقلصت صوره في المادي المحسوس والنفعي ،متجاوزة بذلك كل المنظومات القيمية، الحجة التي جعلت الكثير من المهتمين بنقد الخطابات الحداثية وما بعد الحداثية المعاصرة يضعون العلمانية تحت مجهر التفكيك والتشخيص على صعيد العالمين العربي والغربي كونها مشروع عالمي متجاوز الجغرافيات والمبادئ والسياسات شمولي الغايات متحيز المركزية متفرد بها، ومن بين المشتغلين بالمشروع العلماني الغربي في عالمنا العربي نجد المفكر "عبد الوهاب المسيري"الذي وصف العلمانية بالقفص الحديد على شاكلة تعبير عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر"(**Max Weber**)، وهذا

المجاز له دلالاته الواقعية والتأويلية في تجليات العلمانية الحاضرة في تفكيرنا وممارساتنا الإجرائية، لذلك تتأتي أهمية هذه الدراسة في الكشف عن حدود التواجد العلماني ومجالاته في حيز حياتنا واهتماماتنا المحورية وحتى الثانوية بقصد مباشر أو غير قصد يدخل في إطار إباحية القيم وهدرها لصالح القوى المركزية المادية الغربية من خلال الوقوع في عملية تخدير الوعي ،و جعل المتفق عليه مفهوم مكيف وزئبقي تتحكم فيه الحاجة والمنفعة لا القواعد الثابتة بل الكل متغير وفقا لمتطلبات الضرورة العلمانية، مما جعل ظل انعكاساتها غير مرحب به، للعتبة السلبية القصوى التي اقترنت بها وهي إلغاء الدور الفاعل للإنسان وتحييد المقدس ومن ثمة إعدامه، ومنه تتكور إشكالية دراستنا في المصب الآتي: لماذا تشكل العلمانية موجة استعمار أيدلوجي لا مشروع تنويري ينهض بآمال الشعوب وما مبررات ذلك؟ وهل بتطويقها للإنسان ومجالاته الحيوية تهدد المعنى الهووي للإنسان وقيمه الروحية وما حدود ذلك؟ فرضت طبيعة الموضوع الاختلافية وبنيته الشائكة ؛المنهج التحليلي كونه يتناسب مع تفكيكنا للتراكمات المعرفية المستخدمة كاستشهادات وتمثيلا في متن ا لدراسة ذات الطابع النظري المقارب، لتسهيل عملية النقد، وإعادة البناء بما يتوافق ونتائج دراستنا المسطرة.

1. العلمانية من سؤال التنوير إلى غايات تعوير مجالات الحياة:

عندما نتحدث عن مجالات العلمانية فنحن هنا لا نقصد العلمانية التي قدمها الغرب كحل لأزماته مع الهيئات الدينية التي أثقلت وعيه منذ عقود ممدة على انتهاكات العصور الوسطى بل نحن نتحدث عن مخطط كاسح يتسر وراء العولمة والحداثة وكل أجندات التنوير حتى طوق الخصوصي الثقافي ويذوب الهويات في مرجعية واحدة تقدم المادي والبراغماتي والتقدم كمنظومات مركزية تحكم الوعي الشمولي وتحل محل المقدس، وهذا ما حذر منه المفكر"عبدا لوهاب المسيري"حين ربط الزحف العلماني بالاستعمار والحركة الصهيونية وبالتالي نحن لا نتحد ث عن تواجد معين في نطاق العلمانية العالمي لأنها تجاوزت كل المسافات واخترقت الممنوع ورفعت المسموح وكيفت قلبا لموازين لصالحها وهذا من خلال بسط سيطرتها على المجالات الحيوية والمركزية العالمية ونسقط ذلك على عالمنا العربي المريض بالتقليد العاجز عن الإبداع لأسباب عدة ومن وجوه التمثل العلماني في مناحي الممارسة الواقعية نوجز بعض معالمها كالتالي:

1.1.العلمانية في المجال الوظيفي السياسي والعالمي:

المتقصي لتاريخ السياسات الغربية يقر أن إيديولوجيا التحييد هي ديدن العلمانية وقوامها؛ لأن العلمانية تقوم على كل ما هو حسي مادي وتنبذ كل ما هو ما ورائي وبذلك ينحصر اهتمام العلماء في رصد الحقائق المادية والقانون العام دون الإشارة إلى مرجعية الإنسان. يقول"قسطنطين رزيق" (1909- 2000): «لعل أخطر ما يبدو في الآفاق من هذه السلبيات، هو امتداد القدرة العلمية والتقنية من حيز الطبيعة المادية إلى حيز الإنسان ذاته»[1]، ومنه يهمش الإنسان ويستبعد من مركز الكون، فتظهر بذلك الفلسفات اللاعقلانية المادية والفلسفات العدمية، والمعادية للإنسان التي تعبر عن إخفاق المشروع العلماني، وكذلك سيادة أللإنساني وتظهر أفكار مثل- الذاكرة العرفية- العقل الجمعي- فهي أفكار تذكر العقل، وتعلى من شأن الجنس والجسد، وهذا شكل من أشكال اللاعقلانية المادية التي تأخذ شكل ثورة ضد كل القيم، «إن مفهوم المعتقدات الشائعة والأسطورة الحاكمة، هو محاولة لإيجاد مسافة بين العقل والواقع وبين الإنسان والطبيعة وبين المثير والاستجابة، فيصبح الواحد مختلفاً عن الآخر برغم علاقاتهما الوثيقة، ومن ثم يمكننا أن نبين أن استجابة العقل للواقع، ليست مباشرة -مادية انعكاسية- وإنما أكثر تركيباً، فالعقل ليس جزءاً من الواقع المادي يرد إليه وإنما هو جزء من الكيان الإنساني المستقل نسبياً عن الواقع المادي»[2]، ففي هذا توضيحا للتعارض المنطقي والواقعي بين العقلانية المادية التي تفكك المركب الإنساني إلى وحدات قابلة للتجريب والعزل والاختزال وبين العقلانية الغير مادية والتي ترى الإنسان ظاهرة خاصة ومنظومة حياة تجمع بين الروحي والمادي في ثنائية متقابلة ومتكاملة، التعارض فيها دليل الاستمرار لا القطيعة، كما أن الفكر: «يتوجه عمليا لا يكترث بالماهيات والجواهر، بينما يهتم بتحقيق الأهداف- أي يصبح فكر براغماتي-»[3]، فينصب الاهتمام على السؤال دون الغايات والاهتمام بالمنهج دون المحتوى أو المعنى، كذلك يصبح من أهدافه الحرب ضد

(1)-رزيق قسطنطين، سلبيات الحداثة وأخطاؤها، الحداثة وانتقاداته، ترجمة وإعداد محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العلالي، سلسلة دفاتر فلسفية، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006ص 47.

(2)-عبدالوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2000، ص406.

(3)-عبدالوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الشروق، مصر، ط1، 2001، ص140.

الميتافيزيقا والحقيقة الكلية، بل ضد الفلسفة ذاتها بوصفها شق من التفكير المستفيض والمستنير.

إلا أنه رغم هذا التفكير: «فالنموذج العلماني المادي الشامل يظل محتفظا بتماسكه ووحدته، من خلال مرجعيته النهائية المادية الكامنة فيه»[1]، مما يعكس صلابته القومية وإيمانه بمنطق القوة، محور الصراع من جل البقاء والمركزية، الذي يثبت مرجعيته المادية الدارونية والنتشوية وعنصرية التفاوت التي تميز تفوقه الحضاري بين سائر الأمم، تتجلى عملية العلمنة الشاملة في عالم السياسة حيث تمت علمنته بشكل شامل في الغرب-في محاولة فصل الدين والقيم والغايات والمطلقات عن عالم السياسة، بحيث يتم الحكم على الظواهر السياسية بمقاييس سياسية.

بذلك تنفصل القيمة لا عن الدولة فحسب، وإنما عن المجتمع بأسره، ويصبح أساس حركة المجتمع وإدارته، ليس العقيدة الدينية أو تطلع إنساني- إشارة إلى كل من الطبيعة وما وراءها- وإنما الروابط المادية والتعاقد المادي والذي: «يجسد فكرة القانون الطبيعي وحقوق الإنسان الطبيعية- المرجعية النهائية المادية-، ويحكم على الإنسان بمعايير سياسية يتحرك داخل الحيز السياسي»[2].

نذكر على سبيل المثال -الأمة -بعد علمنتها فهي ليست جماعة من الناس تؤمن بدين أو منظومة قيمية معينة تحتكم إليها: «وإنما مجموعة من البشر تكتسب هويتها وخصوصيتها بل تستمد كيانها بشكل مادي حتمي من عدة سمات مادية أو شبه مادية كامنة فيها»[3]، هذا يوضح البعد المعرفي للنظام الجديد، باعتباره تعبيرا حديثا عن الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية في عصر السيولة الشاملة، والرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية تدور في إطار المرجعية الواحدية المادية، حيث ترى أن مركز الكون كامن فيه وأنه متكون من مادة، ومنه فهذه الرؤية ترى البشر والطبيعة أنهما مادة محضة يمكن هزيمتها وتوظيفها، وعليه أعلن الإنسان الغربي أنه هو تلك الأنا المقدسة

(1)-المصدر نفسه، ص128.

(2)-عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد:المقدمة فقه التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، ، 1998، ص141.

(3)-عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، مصر، دط، 2001، ص30.

المتجلية في القوة المادية المركزية والبقية هوامش، فهذا التفاوت مرده الصراع من أجل البقاء والمركزية العالمية على أساس عرقي تفوقي صرف.

2.1.العلمانية وأسواق العولمة:

بدأت تظهر ملامح تحويل العالم إلى وحدات متجانسة ليس لها أي خصوصية من خلال ما سمي بالعولمة والتي تعني بالإنجليزية (Globalأو Universel)، حيث ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة بمعنى تعميم الشيء ليشمل الكل، وقد ترجم المصطلح إلى (mondialisation) الفرنسية التي تعني أيضا جعل الشيء على مستوى عالمي، الأمر الذي أدى إلى ظهور نظام عالمي جديد تراجع فيه الغرب من نمط الاستعمار التقليدي إلى الاستعمار الجديد، المتمثل في الحرب الباردة، فتحول الاكتساح العسكري المباشر إلى آخر غير مباشر وأكثر مراوغة يؤكد-"محمد عابد الجابري"- أن: «العولمة تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي»[1]، بمعنى أن العولمة تسعى لجعل العالم قرية صغيرة موحدة، فالعولمة الآن هي نظام عالمي يوحد بين الاقتصاد والسياسة والإيديولوجية، وهذا في حقيقة الأمر ما تدعو إليه السياسة الأمريكية من عولمة شمولية، "فالمسيري"يؤكد أن: «العولمة شكلا من أشكال الاستعمار الغير مباشر»[2]، الذي يجعل العالم كلي غير متجانس لا تميزه أي خصوصية، فالعولمة حسب رأيه هي: «التي تؤدي إلى ميلاد النظام العالي الجديد، الذي يعد امتداد لنظام العالمي القديم وإعادة إنتاج للرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية»[3]؛ كون العلمانية الابن المدلل للحداثة والعولمة أحدأهم آلياتها الوظيفية في الداخل والخارج، حيث أن الإنسان يتحول إلى مادة استعمالية ذات بعد واحد، هو الدوافع المادية الاقتصادية أو الجنسية، فالنظام العالمي الجديد حسب "المسيري": «هو تصعيد لعمليات تحويل العالم إلى مادة استعمالية، ومحاولة صياغته بأسره حتى يصبح جزء من الآلة، التي تستمر في الدوران إلى أن ترتطم بحائط كوني مثل الإيدز، ثقب الأزون، الإنفاق الباهض في التخلص من النفايات النووية والغير النووية»[4]، ومنه فهذه الرؤية متمركزة حول مفهوم الطبيعة، والمادة تؤدي إلى إنكار التاريخ، وتعلن نهايته كظاهرة إنسانية، وإنكاره

(1)-محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات للوحدة العربية،بيروت، ط2، 2003، ص136.

(2)- عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006، ص 111.

(3)-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4)-عبد الوهاب المسيري، المادية وتفكيك الإنسان، مصدر سابق ذكره، ص 113.

يعتبر إنكار الإنسان ككائن مستقل عن عالم الطبيعة، ويتضح هذا الاتجاه– إنكار التاريخ والإنسان- في كتابات وتيارات ظهرت أخيرا في الغرب مثل: "فوكو ياما"(Fukuyama)نهاية التاريخ، "صموئيل هنتجون"(Huntigton Samuel)- صدام الحضارات- [1].

الهدف من هذه الرؤية هو رفض الواحدية المادية، وحوسلة الطبيعة والإنسان في كل من الداخل الأوربيوفي الخارج،: «ووسائل هذه العلمنة مؤسسات الدولة المطلقة في الداخل الأوربي، وجيوش الدولة المطلقة في الخارج العالمي»[2].

أ-على مستوى الداخل، أي من خلال مستويين أو صعيدين: -الدولة القومية المطلقة- قامت الحكومات العلمانية في الغرب، بترشيد البنية المادية الاجتماعية للمجتمعات الغربية من اجل تعظيم الموارد البشرية والمادية-تتضمن ترشيد السوق الداخلي واستخدام الموارد الطبيعية التي تقع داخل حدودها، وتحويل الإنسان إلى طاقة مادية[3].

ب- توظيف وإزالة كل الجيوب الوسيطية -الترشيد من الخارج- ولقد استبطن الإنسان الغربي هذه الرؤية -الترشيد من الداخل- فارتفعت كفاءته في الأداء[4].

أي أن الداخل الغربي تم غزوه وحوسلته تماما.

جـ على مستوى الخارج، أي من خلال الممارسة -الإمبريالية في العالم- بعد ترشيد الإنسان الغربي من الداخل والخارج، وزيادة الترشيد في عمليات النهب والقرصنة في الخارج، وتزايد التراكم الإمبريالي، واتساع نطاق السوق حتى تجاوز حدود الدولة القومية[5]، وبذلك بدأت مرحلة إمبريالية في الخارج، فقامت الحكومات الإمبريالية القومية العلمانية -المطلقة-، بتكثيف طاقتها المادية والبشرية، بتسخيرها في تجيش الجيوش، وإرسالها لكل أرجاء العالم لإخضاعه والهيمنة عليه، وترشيده من الخارج، وتوظيفها لصالح الحكومات الغربية[6]، وبالتالي تم السيطرة على العالم بأسره وتم إحكام قبضته عليه، والهيمنة على أسواق العالم وإخضاع العالم بأسره لقوانين

(1)-صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، نقله إلى العربية مالك عبيد أبو شهرة، دار الجماهير للتوزيع والإعلان، دب، ط1، 1999، ص 200.

(2)-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والشاملة، "التطبيق"، دار الشروق، القاهرة، مج2، ط2، 2002ص205.

(3)- عدنان محمد زرزور، القومية والعلمانية، ط1؛ عمان: مؤسسة الرسالة، عمان، ط1 1992، ص 124.

(4)-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج 2، مصدر سابق ذكره، ص 207.

(5)-عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، مصدر سبق ذكره، ص 92.

(6)-عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، مرجع سابق الذكر، ص 125.

الواحدية المادية في هذه المرحلة ينفصل كل مجال عن أية غائية خارجة عنه، سواء كانت هذه الغاية دينية أم أخلاقية أم إنسانية، ويتحرر منها، أي يفلت من قبضة الإنسان، فتتفتت مجالات الحياة الإنسانية، وتتحول إلى مجالات غير مترابطة، مثال ذلك قول "المسيري": «وبدلا من الحديث عن الحضارة الأمريكية الحديثة، أشير الآن إلى ما أسميه - الحضارة الاستهلاكية العالمية-، التي تتسم منتجاتها الحضارية -الهامبورجر- البلوجينز- الديسكو-...الخ، بأنها لا طعم ولا لون لها، ولا تنتمي لأي تشكيل حضاري، وإنما هي حضارة معادية للحضارة، حضارة مضادة (بالإنجليزية: أنتي كلتشر -anti culture) تحاول تقويض كل التشكيلات الحضارية الأخرى بما في ذلك الحضارة الأمريكية نفسها -برغم أصولها الأمريكية- وأن الغزو الثقافي ليس غزو الثقافة الغربية لنا، فهم لا يصدرون لنا "شكسبير"و"موزارت"و"بوشكين"، وإنما غزو كهذه الحضارة الاستهلاكية العالمية، لكل الحضارات وتقويضها لظاهرة الإنسان!»[1].

نلاحظه من خلال كل ما سبق، أن معدلات العلمنة تصاعدت خاصة في العالم الغربي بحيث تجاوزت مجالات الاقتصاد والسياسة والإيديولوجية، وأصبحت العلمنة ظاهرة اجتماعية كاسحة وتحولا بنيويا عميقا يبدوا الموقف من تشنجات هذا العالم الهلوع بالعظمة في سخرية"زيغمونت باومان"التي تشخص المشهد في صورته المأساوية: «إن النظرة المانوية للعالم والدعوة إلى شن حرب مقدسة ضد القوى الشيطانية التي تهدد بتدمير الكون واختزال ما يحويه صندوق باندورا من صراعات اقتصادية وسياسية واجتماعية إلى رؤية تتحدث عن نهاية العالم ومواجهة الحياة والموت بين الخير والشر وكل هذه النزعات ليست نماذج يختص بها المسلمون، ففي عالمنا الخاضع للعولمة السريعة يبدوا أن –تديين- السياسة وتديين المظالم الاجتماعية ومعارك الهوية والاعتراف إنما هو نزعة عولمية»[2]، تسعى لبسط النفوذ العلماني على العالم لسلب هويته وإزالة خصوصياته التاريخية والثقافية والتحكم في إدارة قطاعاته الاستراتيجية. يقول "تورينTaurine": «لم نعد نؤمن بثقافة حضارة التقنية، واستغلال موارد طبيعة لا تنفذ ولم يعد لصورة الإنسانية التي تنهض من البؤس بفضل العمل، وتتقدم في تطور صاعد نحو الوفرة...أي أخلاقنا لم يعد يملها احترام الأب للتعارض بين اللذة المدمرة

(1)-عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر:سيرة غير ذاتية غير موضوعية، مصدر سابق ذكره، ص 467.

والطموح، أو التوفير كمصدر للربح والفرح، ولم يعد الدين العلماني أو الاشتراكي يبدو إلا كأيديولوجية تستخدمها الطبقة السائدة، كي تفرض تراكم رأس المال، هدفه الربح والمنافع الدائمة»[1]، وهذا الوجه المتخفي لحقيقة العلمانية ومسمياتها المغلفة بضمان التقدم والاستقرار.

2. العلمانية وقلق تقويض القيم:

إذا كانت العلمانية تعبر عن حالة من الوعي المضطرب في جنون القوة والسيادة والسيطرة فإن أنماطه الاستهلاكية تشكل نصم غلق ملغم بالمخاطر التي تهدد ثوابت المرجعيات القيمية، وهذا ما تكشف عنه أدواتها الإست عمالية في تحويل كل قطاعات الحياة إلى وصايتها وإدارتها المركزية وهذه الجهود المركزة في سلب الأخر بأدواتها المختلفة تتضح صورها في مجالات أكثر حساسية للشعوب والأمم ؛نحللها في الآتي:

1.2.علمنة مجال التعليم والأخلاق:

أي استبعاد المواد الدينية من التدريس وهذه العلمنة تأخذ شكل غرس القيم والصور التي تجسد الرؤية العلمانية للكون مثل التجرد من القيم الغائية والنسبية- تهميش الدين المرجعية الذاتية لكل تخصص...إلخ، وينكمش الدين والمطلقات وينتهي الأمر إما بإلغائها تماما أو تدريسها في فترات خاصة بها، أما بقية ساعات الدراسة فيتم فيها إعداد الطالب للحياة "العامة"، وهي الحياة ذات المرجعية النهائية المادية التي تسود فيها القيم العلمانية البرجماتية- التكيف والواقعية والهزيمة والداروينية، والشراسة والتعاقدية والإمبريالية، وتقوم: «الدولة بالهيمنة الكاملة على المؤسسات التعليمية التي يتم خلالها تحويل الفرد إلى مواطن حق، وتقوم بحل كل المؤسسات التعليمية التابعة للجماعات الوسيطة التي قد تطرح مرجعيات نهائية، تختلف عن تلك التي تطرحها الدولة»[2]ومن الأشكال الأخرى لعلمنة التعليم، أن المدرس الذي ينقل إلى المواطن ذاكرة المجتمع التاريخية وقيمه وتراثه، يصبح موضع سخرية، ثم موضع عداء ورفض، أي أصبح لا يتماشى مع ضرورة العصر وحتمية الحداثة، وداخل: «وظيفة التدريس نفسها، يفقد أستاذ اللغة القومية مكانته، ويكتسب أستاذ"اللغات الأجنبية"مكانة عالية، لأنه

(1)- آلان تورين، نقد الحداثة، القسم الأول الحداثة المظفرة، ترجمة صالح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1998، ص206.

(2)-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج2، مصدر سابق ذكره، ص146.

يملك مفتاح دخول الحضارة الغازية الأقوى»[1]، وفي العالم الثالث تأخذ علمنة التعليم شكل التغني بشكل صريح بمحاسن الغرب، ومفاتنه والتنويه بانتصاراته وقوته وقيمه، مع تجاهل عيوبه ونقائصه تجاهلا شبه تام، وتجاهل النماذج المختلفة البديلة، لأنه تقليد وذوبان جوهري في الأخر كنموذج ناجح ومتحقق الكمال: «كما تسلك عملية العلمنة هذه سبيل إشاعة نماذجه الحضارية، والمعرفية بشكل كامن وربما غير واع، وهنا يحدث تلاق كامل بين التغريب والعلمنة الشاملة»[2].

لقد سيطرت الأفكار العلمانية على موضوعات العلم ومناهجه في العالمين الغربي والعربي خاصة هذا الأخير، الذي كان في قبضة التبعية والتحيز للنموذج الغربي في شكله الحداثي والعلماني يقول"د. يحي هاشم": «لما كانت العلمانية بمفهوم الاستبعاد- أو بمفهوم الإسقاط –، تنفي الدين من مجال التأثير في توجيه شؤون الحياة الدنيا، فإنها تستدعي – العلم- ليقوم بهذا التأثير، وهذا عذر المخطئين في الخلط بين مفهوم العلمانية ومفهوم العلم، وهو في نفس الوقت خطأ المعتذرين عن استبعاد الدين باستدعاء العلم، لأن العلم بطبيعته أداة التنفيذ، وليس مرجعاً للتوجيه»[3]؛ مما يعني أن دعاة التغريب والعلمنة، برروا موقفهم بأن قبولهم للمشروع العلماني كان بحجة أنه مشروع علمي تطوري، خاصة العلم الوضعي الذي تتفق معه العلمانية في المبادئ والفروض المادية، وإن استبعدت العلمانية المرجعية الدينية من التعليم، فهذا يؤكد أنها بذرة دخيلة عن عالمنا تتلاءم أكثر مع موقف المسيحية، الذي ترجمته الكنيسة في علاقاتها العدائية إزاء العلم والعلماء، فحملات الإعدام والسجن والتعذيب لم تكن كافية في المنطق الكنائسي المسيحي بل وصل إلى درجة الحرق أحياء، فأي مرجعية دينية التي تأمر بذلك؟، من غير مرجعية كنائس القرون الوسطى المسيحية، وباباواتها، أو رجالاتها الذين لعبوا دور الوساطة بين الإله وعبده.

عكس الإسلام الذي دع إلى العلم، لقوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»[4]، فهي دعوة للعلم والقراءة والكتابة، كما عزز مكانة العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء في

(1)-علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1993، ص50.
(2)-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية مج5، مصدر سابق ذكره، ص260.
(3)- يحي هاشم، الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة، مطبعة الجبلاوي ببولاق، المغرب، ط1، 1986، ص46.
(4)-قرآن كريم، سورة العلق، الآية رقم05.

الحكمة، والتعقل ومكارم الأخلاق، كما دع الإسلام إلى التأمل والتدبر في الكون برمته... الخ، مما يعكس الطابع الشمولي للإسلام الذي جمع بين قوى الروح والبدن، وبين استدلال العقل ومعطيات الحواس وتجربة القلب...الخ.

ولأن الغرب يدرك أهمية التعليم كمنهج في التربية الروحية الإيمانية والمعرفية والأخلاقية، يعمل على تدمير روابطه وقواعده، بشتى الطرق والوسائل لغزو عقول المسلمين بعادات لا تمد للإسلام بصلة، يقول "محمد محمد حسين"في كتابه (حصوننا مهددة من داخلها): «هدف الغرب من علمانية التعليم في البلاد الإسلامية، هو إفساد التعليم بإقامته على أسس من الآراء الفاسدة، والنظم الهدامة التي تروجها الصهيونية العالمية في غلاف أمريكي، عن طريق المتأمركين الذين يسيطرون الآن على هذه المعاهد في كل البلاد العربية»[1]، أي أن المشاريع الحداثية تمول بتخطيط صهيوني خفي، وتنفذ بآلية أمريكية في غطاء استثماري عالمي.

يؤكد "المسيري"من جهة أخرى أن أنصار التغريب عملوا على تعزيز اللغات الأجنبية لإحلالها محل اللغة الأم – العربية – بحجة أنها لغة جامدة وغير متطورة، وليست حضارية فأصبح الولاء الطلابي لمعلم اللغة الأجنبية كونها رمز التقدم، بدل من اللغة الأصلية، ولا أدل على ذلك أن بعض الدول الإسلامية تركز في مراحل تعليمها الأولى والعامة على المناهج الإسلامية، لكن في مرحلة التعليم الجامعي يصبح الأمر مضمر وهامشي، - حسب رأينا-، بحجة أن العلم في مناخه والدين في مناخه، لأن المشروع العلماني ببرامجه الموجهة للدول العربية والإسلامية خاصة قطاع التعليم يهدف إلى تفريغ الأمة من محتواها وأصالتها التي تستند لمعيار الدين والعقل، والأخلاق، من خلال إرسال بعثات وإقامة مدارس، وكليات ومعاهد وجامعات...الخ، فتصبح الأجيال مسلوبة العقول بدافع التقليد بحيث تسلخ عن ثوابتها بدافع العصرنة والتقدم والتأسي بالغرب، وهذا يؤكد أن عجز الاستعمار التقليدي في طمس الهوية الإسلامية، جعله يفكر في سبيل آخر لظفر بهذا الهدف فكانت الوسيلة –العلمانية- التي تفصل الشعوب عن ذاكرتها وماضيها، ومن صورة العلمنة الأخرى ضد الذات: «تدخل في حياتنا التحيز للعامية ضد الفصحى، وهو تحيز أبله لأن من يروجون له، لا يذكرون دلالة تحيزهم ولا تضميناته الفلسفية، والاجتماعية الواقعية ويظهر هذا التحيز في الإعلانات بالعامية ولغة بعض

(1)-محمد محمد حسين، حصوننا ممددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1982، ص16.

الصحف وغيرها من المفاهيم، وما لا يعرفه هؤلاء المتحيزون أن الدول الغربية تبذل أقصى جهدها في تمويل مشروعات بحثية، تهدف إلى دفع العاميات العربية إلى الأمام باعتبار أنها لغة الواقع التي تحل محل الفصحى، والدول الغربية تفعل ذلك لكي تنقطع صلتنا بتراثنا وتاريخنا وماضينا، فتزداد هذه الأمة تمزقا تتحول إلى دويلات اثنية صغيرة لا يربطها رابط»[1]، وبفعل هذه العلمانية تم القضاء على الذات الإسلامية من خلال المنح التعليمية والبعثات إلى الخارج على أساس تعلم العلوم الحديثة من الغرب، فتأثروا بفلسفة الغرب وأخذوا طريقة العيش الأوربي على حد تعبير "تويني"(Toyn) كتمرير فكرة: «أن الزنوج تقاطعوا بين القردة والنساء، وأن "فولتير"كان يتمنى أن يبرهن العلم على أن الزنوج يمكن أن يتقاطعوا وراثيا مع القردة»[2]، إن مثل هذه الأفكار أو الفلسفات حينما تدرس كمادة معربة، ألا يمكن لها أن تشكل في عقول الشباب نقطة شك من شأنها أن تحول مسار أمة بأكملها؟ لاسيما أن نظرية أصل الأنواع لم تقتصر على جهد "داروين"فحسب حتى وإن كان السباق إليها إذا تضافرت جهود العلماء: «ليثبتوا التقارب بين النوع الإنساني "الزنوج"لفصيلة القردة من نوع"بافيانا"، والتي لا تستطيع أن تمتلك نفسها عندما تقترب من النساء»[3]، وهذا ما أكده الاسكتلندي "مونيودو" (1714-1799) لأن خطيئة الزنوج حسب فهمنا تكمن في ممارستهم الجنس مع هذا النوع من القردة، لوجود تشابه بيولوجي بينهما، في حين نجد "أرماند كاترفاجArmand de Quatrefages" (1819-1892) وهو عالم أنثروبولوجي يقول: «أن الزنوج نتاج لإجهاض الطبيعة، وأعتقد أنهم نشئوا كما تنشأ الأشكال المخيفة في مدن الملاهي»[4]، فإلى أي مدى يمكن الحكم على صدق، وعلمية هذا الرأي أمام قوله تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ».[5]

وحسب "المسيري"أن أخطر ما ذهبت إليه العلمانية الغربية، هو جعل من العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية علوم مادية وفقاً لمرجعية: «داروين"والفلسفة

(1)- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج2، مصدر سابق ذكره، ص 12.

(2)- نقلا عن ممنا حداد، الفكر العنصر الغربي من المنطلق الديني إلى مفاهيم العرق والأقليات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2008، ص40.

(3)- نقلا عن ممنا حداد، الفكر العنصر الغربي من المنطلق الديني إلى مفاهيم العرق والأقليات، مرجع سبق ذكره، ص40.

(4)- نقلا عن المرجع نفسه، ص ص40، 41.

(5)- قرآن كريم، سورة التين، الآية رقم 4.

الوضعية»[1]، يقول "محمد الغزالي": «كانت نظرية "داروين"التي تنادي بأن الإنسان سليل الحيوان، وأنه ينتمي إلى فصيلة القرود، وهذه النظرية تعارض ما أوردته الديانات السماوية جميعاً، خلق آدم وأنه خليفة الله في أرضه، وأن الله كرم بني آدم وحملهم أمانته، وفضلهم على كثير من خلقه تفضلاً»[2]، فمن أجل تحقيق النوايا العلمانية لابد من مسالك للنفوذ إلى الشعوب الإسلامية من خلال عملية الاستخفاف بالدين، والتاريخ واللغة، أي مقومات الأمة- كما سبق وأشرنا إليه أنفاً- ومع اتساع رقعة الاختلاط بين الجنسين حسب "المسيري": «تزايدت معدلات العلمنة، ولم يعد لسلم القيم الأخلاقية معنى، وانهارت العلاقة بين العالم والمتعلم»[3]، وبما أن المعارف والعلوم هي عبارة عن فروض واحتمالات العلماء أمثال "داروين"و"لامارك""Lamarck"وحقائق مسلما بها: «وخاصة في مسألة خلق الكون والإنسان التي لم يستطع العلم أن يصل فيها إلى شيء موثوق به»[4]، لأن مثل هذه الأفكار رسخت في أذهان الكثير من الناس فكرة تفوق نوع إنساني على آخر، مما يؤكد أن هناك أنواع إنسانية بطبيعتها مفكرة ومتحضرة، وقادرة على الإنتاج، وأنواع أخرى تسقط في منزلة الحيوان، إلى جانب تأكيد "المسيري"على أن الأدب الغربي أصبح في مضمونه يمجد الرذيلة، ويبرر أعمال العاهرات ويدعوا للإباحية من خلال إنتاج الجنس "الليبيدو"واستهلاكه نقوم بتحليل البعض منها كالآتي: فمثلا: «وضعية (العاهرة) في الغرب بدأت تحقق قبولا اجتماعيا، والشأن نفسه بالنسبة لوظيفة (الراقصة) في الشرق بسبب غياب المرجعية الدينية والأخلاقية»[5]، فإذا كان الهدف من اللباس في الماضي هو ستر الجسد، فإنه في ظل الحداثة المنفصلة عن القيمة أصبحت الغاية منه جدب الأنظار، وشدها إلى الجسد وتعميق الإحساس باللذة، والتسخين الجنسي، أي بمعنى أصبح من الضروري ارتداء الألبسة العارية، كألبسة النسوة الداخلية مثلا كمظهر خارجي اجتماعي رسمي بحجة التطور والتفتح...الخ، وهذا ما نشاهده في مجتمعاتهم ومجتمعاتنا اليوم التي انفصلت عن القيمة في الكثير من المجالات، ومن جهة أخرى يعمد "المسيري"إلى تقديم مظهرا آخر يعبر عن انفصال الجنس

(1)-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج2، مصدر سابق ذكره، ص 62.
(2)-محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1985، ص23.
(3)-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج2، مصدر سابق ذكره، ص 63.
(4)-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(5)- نقلا عن عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق ذكره، ص258.

عن القيمة، يتمثل في: «ممارسة الجنس العرضي بالإنجليزية (Casnalsexx) أو الجنس الفوري (Instantsex)»[1]، إن هذا التميع في القيم العقلية هو المسيطر وهذا ما يعبر عنه قوله: مما يعني لنا أن العلمنة على مستوى الأدب تم فيها تقويض ثنائية الإنسان ورده إلى بعد جبري طبيعي، يؤكد من خلاله تطور المنحى الأدبي نحو خطاب الترويج للذة والقيم الجمالية المادية كمطلب رئيسي وأولي، وأن الإنسان لم يعد بحاجة للدين ولا للأخلاق حيث يتم تبسط ظاهرة الإنسان، إذ يصبح مجرد موضوع لدراسة وبذلك يتم إخضاعه لقواعد ذات طابع مادي كمي، وهذا ما يدعي: «الترشيد المادي»[2]. أي تحويله إلى شيء من الأشياء الجامدة.

2.2.العلمانية وإعادة هيكلة مركزية العالم –علمنة التدين -

إن علمنة الإنسان هي إعادة صياغة الواقع الاجتماعي، والإنساني في إطار نموذج الطبيعة، أي استبعاد كل الاعتبارات الدينية، والأخلاقية والإنسانية، ومنه اختفاء الحيز الإنساني ومن أهم ملامح علمنة التدين نجد على سبيل المثال لا الحصر نجد أن العلمانية؛ حيث كرست النزعة الربيبة – الشكية-: «حيث جردت المناهج التعليمية، وكذلك البحوث والدراسات العامة من كل دين، وأصبحت علمانية بحتة، ووضع التناقض النفسي لشاب المثقف أمام خيار رجعي، بين الإيمان بالله مع وصمة الرجعية، والجحود، وبين الإلحاد المقرون بالتنوير وحرية الفكر، واختارت الأغلبية الساحقة الإلحاد فراراً من يعني أن العلمانية الشاملة ما هي إلا انعكاس لرؤى فيلسوفها الأول على رأي "المسيري""نيتشه"، الذي قال بموت الإله، وظلال الإله وأن الإله فقد اسمه، وبالتالي التسليم بعدم وجود أصل من أي نوع، وإلغاء كل الثنائيات التي يمكن أن يرد إليها العالم في تركيبته، يقول "المسيري": «إن شحوب الإله بلغة "نتشه"يؤدي إلى عالماً بل أصل رباني – بل بلا أصل على الإطلاق، لا توجد فيه ثنائيات من أي نوع- الدوال ملتحمة فيه تماماً بالمدلول، ولذا لا توجد فيه لغة، وإن وجدت فهي لغة الجسد»[3]؛ فأصبح الدين بذلك أمام الطرح العلماني، ظاهرة من ظواهر المجتمع قابلة للتطور وفقاً لمقتضيات المجتمع، وحاجة العقل البشري، وهذا ما يعكس الطابع المسيحي واليهودي

(1)-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، القاهرة، مج1، ط1، 1999، ص215

(2)- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزائيةوالعلمانية الشاملة مج1، مصدر سابق ذكره، ص204.

(3)-المصدر نفسه، ص 312.

للمشروع العلماني الذي روجت له نظريات علمية وفلسفية تنحدر من تلك الأصول (النظرية العضوية والنفعية والمدرسة الطبيعية والوضعية، ونظرية العقد الاجتماعي، والمدرسة السلوكية، ومدرسة التحليل النفسي)، فالعلمانية المتزايدة تؤدي إلى الابتعاد عن نسق واحد للقيم، والاقتراب من التعددية، فإذا كان "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه)جعل الهجرة بداية لتاريخ جديد، هو تاريخ الأمة الإسلامية، وذلك في- السنة السابعة عشر-، حيث أصبح المسلمين متميزين بتاريخ هجري، لكن مع امتداد المد العلماني بدأ الاهتمام بالتاريخ الهجري، والذي يعكس تاريخ الأمة الإسلامية وإنجازاتها يتراجع، ويحل محله التاريخ الميلادي وهذا ما يؤكد مساعي العلمانية إلى طمس الهوية الإسلامية بكل روابطها الروحية والمادية، ولعل مقولة الفلسفة المادية الماركسية "أن الدين أفيون الشعوب"، دليلا واضح بذاته على أن العلمانية مشروع لهدم الدين، وقيمه بالدرجة الأولى، وما التطور والتحرر الذي يدعو إليه الغرب بأنماطه المحدثة والمعلمنة إلا وسيلة لذلك كرست النزعة الريبية – الشكية-

فإذا كان "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) على سبيل المثال جعل الهجرة بداية لتاريخ جديد، هو تاريخ الأمة الإسلامية، ذلك في- السنة السابعة عشر-، حيث أصبح المسلمين متميزين بتاريخ هجري، لكن مع امتداد المد العلماني بدأ الاهتمام بالتاريخ الهجري والذي يعكس تاريخ الأمة الإسلامية وإنجازاتها يتراجع، ويحل محله التاريخ الميلادي، وهذا ما يؤكد مساعي العلمانية إلى طمس الهوية الإسلامية بكل روابطها الروحية والمادية، ولعل مقولة الفلسفة المادية الماركسية "أن الدين أفيون الشعوب"، دليلا واضح بذاته على أن العلمانية مشروع لهدم الدين، وقيمه بالدرجة الأولى، وما التطور والتحرر الذي يدعو إليه الغرب بأنماطه المحدثة والمعلمنة إلا وسيلة لذلك، ومن أشكال علمنة الدين نذكر: «تبعية النص المقدس كحوادث التاريخ المادية، وقوانين الطبيعة والأشكال الأخرى الشائعة لعلمنة الدين، ربط الدين بالقومية والأثنية»[1]، بحيث يتداخل القومي والديني والنسبي والمطلق وتهيمن المرجعية المادية، ومنه فالمنظومة العلمانية الشاملة ترفض أية مرجعية متجاوزة، ولا تقبل إلا ركيزة نهائية كامنة في المادة، تسطير على هذا النوع من الترشيد: «فكرة غياب الكل، التي تشكل

(1)-ساطع الحصري، آراء وأحاديث في العلم والتربية والأخلاق، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1985، ص200.

الانطولوجيا الغربية، ويعبر عنها إسلامياً بنسيان الإله»[1] بالغرب: « مالك بن نبي": «إن الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية إلا أنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها مواطن الخلل فسخرنا لما يريد كصواريخ موجهة يصيب بها من يشاء، فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال لكي يجعل منا أبواقا يتحدث فيها وأقلاما يكتب بها، إنه يتصورنا وأقلامنا لأغراضه يسخرنا بعلمه وجهلنا»[2]؛ لذلك يقول "طه عبد الرحمان": «نحن هنا إزاء انقلاب كوني خطير... يخربط المعدلات ويخلخل سلم القيم ويعيد ترتيب الأدوار والأولويات»[3]؛ وكأن المسار المستقبلي للعالم أحادي القيمة وهذا ما يفسر سيطرة البعد النفعي البراغماتي والعنصري وأسطورة التفوق على إمكانات التعايش الكوني الإنساني القائم على المصالح المشتركة، وهذا ما يؤكد أن الدين لم يمنع كذلك من سخام-الأيديولوجيا- السلطة وحتى العلم تلوث بسموم الأيديولوجيا الماضوية خاصة، ومن تغول الحاضر المعولم مع ناقوس الخطر المستقبلي بسبب هذه العولمة خصوصا الثقافية، لأنها تنطوي على ايديولوجية غزو ومسح تاريخي وانتمائي وللخروج من انعكاسات العقل المادي في محمولاته التي تلغي الأخر وتهدد كيانه المستقل. وأمام تحديات العقل الماضوي السلبية ومن سيطرة العقل الحداثي التقني الحاضر نحو مستقبل تقدم فيه الإنسانية قضية لا وسيلة من خلال خدوش الحداثة للإنسانية وفي مقدمتها أزمة الهوية والاغتراب، وجب البحث عن أجندة تاريخية مبدعة تهيكل العلاقات بين الأنا والأخر في المجال التداولي والفضاء العمومي بين مختلف الحقول المعرفية؛ لا جدوى من الحروب الآن في شكلها القديم أو زيها التكنولوجي المعاصر سواء الاستسلام للتعايش في أفق التسامح والحب كإتيقا كونية تجمع النقيض والضد نحو خلاص كوني الهوية فيه ليس جغرافية شمال ولا جنوب ولا عرقية غربي أو عربي ولا طائفية مسيحي يهودي مسلم؛ في انتظار الجميع الامتثال لدين الإنسانية كحق وواجب للأبد بريئة من بروتوكولات السياسة وخطباء التدين المغشوش ودعاة العولمة والحداثة وغيرها من ضروب الزيف، نحن بحاجة لمنطق التجميع والطرح لا الكسر والضرب ،لأجل تعايش

(1)-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مج4، ط1، 1999، ص 312.
(2)- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2003، ص111.

متين البنود رحب الأفق متحرر من غوغاء المشاريع المعولمة والمؤدلجة التي تحول دون تحقيق حداثة حضارية عالمية في شكلها الإيجابي المطلوب والمستحق

خاتمة:

نخلص في الأخير أن العلمانية مشروع مستمر متعدد الصور والوسائل الأداتية لحلول مركزية الغرب المادية خاصة أن الذيوع التقني والسيطرة على جوانب الحياة العامة والخاصة جعل من العلمانية في طابعها العالمي تعري الكون والكائن من سننه الروحية باحتكارها لمجالات التفكير والثقافة والتدين والسياسة وغيرها دون حالة استثناء، وعليه لابد من الحث على قيم لشراكة الوجودية كحق طبيعي بين الأنا والأخر ولضمان استمرارها بكرامة إنسانية شاملة ينبغي التحلي بالقيم الأخلاقية في احترام حقوق الأخر على أنه شريك طبيعي لا مغتصبومن أجل مجابهة هذا المأزق الإنساني عموما دعا "موران" لإعادة بعث الإنسانية في السياسة والاقتصاد والأخلاق وكل ضروب الحياة من تضامن وتآخي كوني: «ستكون سياسة الإنسانية تحقق العدالة لجميع أولئك من غير الغربيين الذين تنكر عنهم حقوقهم التي يقر بها الغرب نفسه... فسياسة الإنسانية ستكون في الوقت نفسه سياسة لتكوين الخيرات الكوكبية المشتركة والحفاظ عليها»[1] يمهد "موران" إلى مشروع إنساني مستقبلي كوني بنفث قيم التعايش الكونية من جديد لاسيما التضامن وإعادة القوام الروحي من خلال التربية الروحية والشعور بالمسؤولية إزاء الآخر.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **المصادر**

1. عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز:رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد،المقدمة فقه التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، 1998.
2. ـــــــــــــ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، القاهرة، مج1، ط1، 1999

(1)- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، دط 2012، ص79.

3. ـــــــــــــــ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مج4، ط1، 1999 . عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2000.
4. ـــــــــــــــ، العالم من منظور غربي، دار الهلال، مصر، دط، 2001.
5. ـــــــــــــــ، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الشروق، مصر، ط1، 2001.
6. ـــــــــــــــ، العلمانية الجزئية والشاملة، "التطبيق"، دار الشروق، القاهرة، مج2، ط2، 2002.
7. ـــــــــــــــ، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006

- **المراجع:**

1. .إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق،المغرب، دط 2012،
2. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات للوحدة العربية بيروت، ط2، 2003.
3. محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1982.
4. مهنا حداد، الفكر العنصر الغربي من المنطلق الديني إلى مفاهيم العرق والأقليات،مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2008،
5. يحي هاشم، الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة، مطبعة الجبلاوي ببولاق، المغرب، ط1، 1986.
6. آلان تورين، نقد الحداثة:القسم الأول الحداثة المظفرة، ترجمة صالح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1998.
7. رزيق قسطنطين، سلبيات الحداثة وأخطاؤها، الحداثة وانتقاداته، ترجمة وإعداد محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العلالي، سلسلة دفاتر فلسفية، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006.
8. ساطع الحصري، آراء وأحاديث في العلم والتربية والأخلاق، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1985.
9. صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، نقله إلى العربية مالك عبيد أبو شهرة، دار الجماهير للتوزيع والإعلان، دب، ط1، 1999.
10. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2003.
8. عدنان محمد زرزور، القومية والعلمانية، ط1؛ عمان: مؤسسة الرسالة، عمان، ط1 1992.
11. علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1993.
12. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1985.